الحوار ... المفهوم وأبعاد الدلالة

قراءة مفتوحة في أُفق مؤتمر الحوار الوطني الشامل ٢-١

د. فاضل القعود

*..يشكّل مفهوم الحوار واحداً من أبرز المفاهيم ،التي ذاعت شهرتها في العقدين الأخيرين من القرن الماضي وكان لها - وما يزال - من الجاذبية والسحر مالها في الأوساط الثقافية والفكرية والأكاديمية والدوائر السياسية وصنّاع القرار. ويبدو أن هذا المفهوم قد تعاظم صيته وتكرّس مدلوله عندما جاء كردةِ فعل طبيعية لتنامي مفهوم آخر مناقض له تماما ؛ونعني بذلك مفهوم الصراع أو الصدام الذي برز في الغرب لاسيما في الولايات المتحدة الأمريكية ،وبالذات في أجواء ما عُرف بالعولمة تلك الموجة المتوحشة التي تتأسّسَ على ابتلاع الحضارة الغربية لسائر حضارات العالم على كافة الأصعدة ،والتي روّج لها - بشكل خاص - النظام العالمي الجديد ممثلا بإمبراطورية العم توم ودول أوروبا الغربية ،خاصة بعد نشر المفكر الأمريكي صامويل هنتنجتون كتابه ذائع الشهرة الموسوم بصدام الحضارات "إعادة صنع النظام العالمي" ؛هذا الكتاب الذي ما هو - حسب تعبير د.صلاح قنصوه - إلا تذكير مُلِحّ على واجب المواطنين في مختلف بلدان العالم في التشبث بالخصومة بين البشر حتى يفرغ أصحاب المصالح لشئونهم وإدارة العالم الممزّق أو بتعبير أدق إن نظرة هنتنجتون للصدام الحضاري ليست أكثر من ثوب قشيب لفكرة أو ممارسة عتيقة جداً هي "فرّق تسُد".

وأيّاً ما كان الأمر ،فإن من المهم ،ونحن بصدد الحديث عن الحوار ،مفهومه وأبعاد دلالته ،وهو - كما عرّفنا منذ قليل - المصطلح الشديد الحضور في العلاقات الإنسانية والدولية ،نقول من المهم أن نتطرق إلى دلالته اللغوية في المعاجم العربية التي من مهامها الاعتناء بالأبعاد التجذيرية والتأصيلية للمكونات اللغوية؛ حيث جاء تحت مادة (حور) - كما في القاموس المحيط - التالي: يقال تحاور القوم تراجعوا الكلام بينهم ،والتحاور التجاوب ، وحاورته راجعته الكلام ،وتحاورا ،وأحار الرجل الكلام ردّه. على أن من المفيد الإشارة إلى أن علماء العربية يحرصون غاية الحرص على التفريق بين مفهوم الحوار والجدال؛ فإذا كان الحوار أو المحاورة: هو مراجعة الكلام ،والمادة تدور حول الرجوع فإن الجدال أو المجادلة تدور حول معنى اللدد والخصومة والعداء والقدرة على ذلك.

من هنا نفهم بأن الحوار يخلو من معنى الخصومة ويغلب عليه معنى الكلام المتبادل بين طرفين وفي جوّ لا يخلو من الحميمة والوئام ،وهو ما يعنيّ سيادة الطابع الإيجابي في فاعلية الحوار ، في حين تهيمن دلالة الخصومة على مفهوم الجدال ،وهو ما يعني سيادة الطابع السلبي ،الشيء الذي يعكس - على نحو من الأنحاء - جوّاً من التوتر والحِدّة وغياب الوئام والانسجام.

وفي سبيل مزيد من الإضاءة لهذا المفهوم وأبعاد دلالته ،وانطلاقا من قلب معطيات تراثنا العربي الإسلامي ،والتي على رأسها القرآن الكريم ،نقول إنه لما كان الحوار وسيلة حاسمة في الانتهاء إلى الحق وتجنّب القوة وشرورها الفتاكة والممثلة بالحروب والصراعات الدامية ،نقول لما كان الحوار كذلك ،فقد وجدنا الله - سبحانه - يتخذ منه سبيلاً ومنهجاً لأنبيائه والبشر أجمعين ،بهدف حل الإشكالات والاختلافات ،كما يكشف عن ذلك القرآن العظيم.

ومن هنا فلا غرابة أن رأينا الأنبياء يجعلون من الحوار أداة فاعلة في إبلاغ رسالاتهم السماوية ورسم المسارات الفضلى للبشرية جمعاء ،وكذلك الشأن لدى العظماء والمصلحين. وفي هذا الصدد يجدر بنا أن نلفت النظر إلى أمر غاية في الأهمية ،ألا وهو أنّ الله - عزّ وجلّ - وهو صاحب القدرة المطلقة القاهرة فوق عباده ،قد اختار لذاته العلية أن يكون الحوار سبيلها ومسلكها في التعاطي مع خلقه ، وآية ذلك حواره مع ملائكته وحواره مع أنبيائه إبراهيم ونوح ومحمد وموسى..... - عليهم السلام - بل لقد حاور الله - تبارك وتعالى - حتى الشيطان ، يقول د.عبدالحليم حفني : "لقد حاور الله الملائكة والناس وحتى الشيطان ،مع وضوح قوته وقدرته على أن يجعل كل شيء يمضي كما يريد ،ولكنه يريد أن يعلم الناس - فيما يعلمهم - أن يلجأوا إلى الحوار والمحاورة قبل لجوئهم إلى القوة مهما ملكوا من وسائل القوة ،ومهما كان خلاف مخالفيهم ،وكأنّه سبحانه يقول: هل تملكون القوة أكبر مما أملك؟ ومع ذلك فإني أتخذ من الحوار سبيلا إلى تبيان الحق وإقراره ،وهل تبلغ مخالفة مخالفيكم ما بلغه خلاف إبليس إيّاي ،ومع ذلك اتخذت الحوار والمحاورة معه سبيلا " .

وفي أنوار ما تقدّم نلحظ أمرين: الأول أنّ الحوار يمثل جزءاً أصيلاً من ثقافتنا العربية الإسلامية ، كما يجلو ذلك تراثنا العظيم. وأمّا الأمر الثاني: فهو أنّ الحوار ذو أهمية بالغة في حياة البشر وضرورة لا غنى عنها ،حتى إنه ليمثل سُنّة إلهية كونية فضلى ينبغي على الناس اتباعها والأخذ بها في فضاء استخلافهم؛ لأن بها يكون عُمران الأرض وحقن الدماء وصلاح الحرث والنسل وسيادة الإخاء والوئام والمحبة والسلام .

ولقد ثبتَ بالأدلة القاطعة الساطعة أن اتخاذ الحوار طريقاً ومنهجاً لحل كل المشاكل يفضي - بلا ريب - إلى الأمن والأمان والاستقرار الدائم وإلى الانتصار الفعلي ، في حين اللجوء إلى القوة وأساليب الغطرسة والعنف يفضي إلى العكس تماما؛ حيث يؤدي إلى زرع الأحقاد والضغائن وتشتيل الحزازات والعداوات الدائمة وتنميتها على نحو مروّع ،حتى ولو تحقق - مع ذلك - انتصار شكلي آني لحظي وصاحبه قدر من الاستقرار النسبي الوقتي إلى حين.

باختصار شديد ،إنّ الانتصار أو الاستقرار المتأتي من صولجان القوة ،سرعان ما ينتهي بمجرد أن تحين الفرصة للطرف الأضعف المهزوم المغلوب على أمره ،ويطول بنا المقام لو رحنا نستقصي الشواهد من التاريخ تدليلا على ذلك ، لكن حسبنا شاهد قريب ،ألا وهو ما انتهى إليه أمر الطغاة والديكتاتوريين العرب الذين أطاحت بهم شعوبهم المقهورة في السنتين الأخيرتين في أفق ما يعرف بالربيع العربي.

وتأسيساً على ما سبق ،وبناء على قناعات ترسّبت عبر الزمن لدى جميع اليمنيين ،ها هم أبناء اليمن السعيد ،ومن كافة أرجائه ،يتخذون من الحوار وسيلة مُثلى وحاسمة ،في سبيل حل كل قضاياهم الإشكالية ،ورسم بل صناعة مستقبل أجيالهم ومستقبل اليمن ككل ،تدعمهم في ذلك إرادتهم الوطنية الداخلية المسكونة بها عقولهم ووجداناتهم ونفوسهم ،وكذا دعم الجيران والإخوة والأصدقاء في العالم ،وهنا تتجلى الحكمة اليمانية التي أومأ إليها سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - الذي لا ينطق عن الهوى .

أطلع فريق (أسس بناء الجيش والأمن) على المستجدات

وزير الدفاع: إجراءات متسارعة لبناء جيش وطني موحد

<،، استأنف فريق عمل (أسس بناء الجيش والأمن) في اجتماعه أمس برئاسة يحيى الشامي مشروع خطة عمل الفريق خلال الفترة القادمة .

واستمع أعضاء الفريق إلى كلمة ألقاها وزير الدفاع اللواء ركن محمد ناصر أحمد الذي حضر جانبا من الجلسة، تطرق فيها إلى الجهود التي بذلتها لجنة الشؤون العسكرية وتحقيق الأمن والاستقرار لإعادة هيكلة الجيش والأمن تنفيذا لما جاء في المبادرة الخليجية.

وأشار إلى أن كل الإجراءات تسير بوتيرة عالية في إطار بناء جيش وطني موحد ولاؤه لله والوطن، وتلافي كل الاختلالات في الوضع السابق.

وأكد وزير الدفاع أن عملية الاستلام والتسليم لمعسكر 48 تمت بشكل سلس وتم استلامه من قبل قوات الاحتياط المنشأة حديثا، موردا أنه سيتم تسليم مقر الفرقة الأولى مدرع قريبا ورفع لوحة بالاسم الجديد لحديقة 21 مارس التي ستقام في مقر المعسكر بناء على قرار رئيس الجمهورية الأخير.

وفي سياق حديثه أشار وزير الدفاع إلى الجهود المبذولة لمعالجة أوضاع المسرحين من أفراد القوات المسلحة في المحافظات الجنوبية، مؤكدا أن المعالجات جارية لأوضاعهم وحل قضاياهم.

وأضاف: إنه سيتم إطلاع فريق عمل (أسس بناء الجيش والأمن) بكل جديد فيما يتعلق بالهيكلة، معربا عن أمله في أن يسهم الفريق بإثراء كل القضايا المطروحة في جدول أعمالهم بالآراء والمقترحات التي يستفاد منها في بناء جيش وطني على أسس وطنية.

وقال: إن مخرجات مؤتمر الحوار الوطني في هذا الجانب ستكون رافدا قويا لوزارة الدفاع في تنفيذ القرارات السابقة واللاحقة لإعادة هيكلة الجيش اليمني.

تشكل لجنة لمتابعة تنفيذ (تدابير بناء الثقة)

<،، استأنف فريق العمل الخاص بالقضية الجنوبية في مؤتمر الحوار الوطني الشامل أمس أعماله برئاسة النائب الأول لرئيس الفريق بلقيس اللهبي، وحضور نائب رئيس الفريق محمد أبو لحوم والمقرر شفيع العبد فيما غاب عن الاجتماع رئيس الفريق أحمد بن فريد الصريمة.

ووقف الفريق أمام الوثيقة المتعلقة بتدابير بناء الثقة التي أقرت من قبل الأعضاء ورفعت إلى رئاسة مؤتمر الحوار في الجلسة الختامية للجلسة العامة الأولى والتي تكونت من 11 نقطة.

كما شكل - وبعد نقاش ومداولات وعن طريق إعمال مبدأ التوافق - لجنة من أربعة من أعضاء الفريق لمتابعة هيئة رئاسة المؤتمر بشأن تنفيذ النقاط الإحدى عشرة برئاسة محمد علي أحمد وعضوية ياسر العواضي ومحمد قحطان ورضية شمشير.

كما أقر الفريق إنهاء عمله ليوم أمس احتجاجا على ما وصفه بتجاهل رئاسة المؤتمر لمطالب اللجنة.

إلى ذلك قال محمد علي أحمد رئيس اللجنة المنبثقة عن فريق عمل القضية الجنوبية : إن اللجنة ستباشر عملها اعتبارا من أمس وستناقش مع رئاسة المؤتمر القضايا التي تضمنتها وثيقة تدابير بناء الثقة يضاف إليها قضايا المعتقلين من نشطاء الحراك وقضية طلبة كلية الشرطة من أبناء المحافظات الجنوبية الذين أوقفوا دراستهم احتجاجا على ما قالوا أنها ممارسات تمييزية ضدهم من قبل قيادة كلية الشرطة.

معظم أعضاء العدالة الانتقالية يعترضون على فقرة في بيان الجلسة العامة

العتواني: البيان ليس قرارا ملزماً

<،، أعترض معظم أعضاء فريق (قضايا ذات بعد وطني العدالة الانتقالية) أمس على البيان الختامي الصادر في ختام الجلسة الافتتاحية الأربعاء قبل الماضي من رئاسة مؤتمر الحوار الوطني الشامل.

واعترض الاعضاء على مادة من البيان الختامي قضت بالمطالبة بإصدار قانون العدالة الانتقالية معتبرين ذلك خرقا للقوانين واللوائح التي تنظم المؤتمر وأن البيان الختامي لم يقر عليه من الاعضاء بشكل قانوني ولا يعبر عن رأي جميع الاعضاء.

وكان البيان الختامي قد نص في إحدى مواده إلى إطلاق المعتقلين فورا وكذلك المخفيين وإصدار قانون العدلة الانتقالية على النحو الذي يحقق مضامين التسوية السياسية في ضوئها في الوقت الحالي.

من جانبه اعتبر سلطان العتواني نائب رئيس المؤتمر الوطني للحوار الشامل بأن البيان الختامي ليس قرارات وإنما هي خلاصات لأعمال لجان المؤتمر خلال المدة الماضية وطالب اللجان بالإسراع في بدء تنفيذ جدول الاعمال وإعداد الخطط في الوقت المناسب لها مع وضع جميع الاحتياجات اللازمة لتنفيذ هذه الخطة، وبما يضمن نجاح العمل والخروج بقرارات ملزمة وحقيقية.

وكانت لجنة العدالة الانتقالية قد استأنفت جلساتها برئاسة الدكتور عبدالباري دغيش رئيس اللجنة ونائبيه الدكتورة طيبة بركات والاستاذة عليا الشعيبي ومناقشة واستكمال خطط العمل للفرق ووضع خطة عمل لفترة 60 يوماً القادمة.

وقفة احتجاجية في مؤتمر الحوار للمطالبة بتنفيذ النقاط العشرين

<،، نفذ عدد من أعضاء مؤتمر الحوار الوطني الشامل أمس وقفة احتجاجية للمطالبة بتنفيذ النقاط العشرين التي رفعتها اللجنة الفنية لمؤتمر الحوار إلى رئيس الجمهورية في وقت سابق ،واعتبرتها مدخلا اساسيا لتهيئة الاجواء الملائمة لعقد مؤتمر الحوار ،ورفع المشاركون في الوقفة -التي نظمت في البهو الرئيس لفندق موفنبيك حيث تعقد فرق العمل التسع الرئيسة التي يتكون منها مؤتمر الحوار جلساتها- شعارات تدعو إلى ضرورة الاسراع بتنفيذ النقاط العشرين سيما ما يتعلق منها بالقضية الجنوبية ، كما طالب المحتجون الرئيس هادي سرعة الاستجابة للمطالب التي تضمنتها النقاط العشرون واعتبار تنفيذها ضمانة لانعقاد حوار جاد ومسؤول يلبي مطالب الجميع ويستوعب قضاياهم.

يبدأ برنامج بناء فرق العمل لفريق صعدة

<،، عقد فريق قضية صعدة في مؤتمر الحوار الوطني الشامل أمس أولى جلساته والتي خصصت لمحاضرة حول "برنامج تحضيري لبناء فريق العمل" قدمته المدربة الدولية خديجة الصرحي .

وركزت البرنامج للمساعدة على عمل خطط فرق العمل وكيفية اتخاذ القرار الجماعي إضافة إلى عدد من الأنشطة التدريبية الفردية والجماعية التي نُفذت من قبل أعضاء الفريق .

واستهدفت التدريبات تعزيز مهارات أعضاء الفريق للمشاركة الفاعلة في مجريات الحوار وتعريفهم بالطرق الناجحة للمشاركة فيه وكيف يمكن لكل عضو طرح آرائه ومقترحاته التي تحظى بتوافق الجميع وصولا إلى تحقيق الأهداف المنشودة.

إقرار جملة من الضوابط وآلية توزيع اللجان

استأنف فريق استقلالية القضايا ذات الخصوصية اجتماعاته صباح أمس حيث قدم أعضاء الفريق رؤاهم وتصوراتهم حول الخطط التفصيلية والخطة العامة والتي ستوضح سير أعمال اللجان وسيتم ملاءمتها بما يتفق مع الخطط التفصيلية المنبثقة عن اللجان المختلفة .

وفي الاجتماع الذي حضره 57 عضوا من أعضاء الفريق ناقش أعضاء الفريق المنهجية التي ستسلكها اللجان في مراجعة الخطط وإقرارها وآلية توزيع اللجان والمهام الموكلة لها من قبل الرئاسة إضافة إلى جملة من الضوابط المتعلقة بسير أعمال الجلسات ونظام الاجتماعات .

كما طرح المجتمعون مقترحاتهم حول آلية جمع المعلومات واستقدام الخبراء ودراسة تجارب الدول الأخرى في القضايا التي تخص الفريق، وكان أعضاء الفريق قد توزعوا على لجان تسع هي: الخدمة المدنية، الإعلام، الاوقاف (الواجبات الزكوية - دار الافتاء)، حقوق الإنسان، الاجهزة الرقابية، شئون الأحزاب، الهيئات ذات العلاقة بالفئات (الشباب، المرأة ...وغيرها)، قضايا اجتماعية، قضايا بيئية.

توزيع «الحكم الرشيد» إلى ثلاث مجموعات

<،، أقر فريق (الحكم الرشيد) أمس برئاسة رئيس الفريق القاضية أفراح بادويلان خطة قضت بتوزيع أعضاء الفريق إلى ثلاث مجموعات، الأولى مجموعة محاربة الفساد وترسيخ الشفافية والمساءلة وكفاءة الإدارة العامة وتوازن السلطة والمسؤولية، والثانية مجموعة العدل والمساواة وتكافؤ الفرص، والثالثة متعلقة بدور الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني وتوسيع المشاركة المجتمعية.

واستمع أعضاء الفريق إلى عرض من الخبير في البنك الدولي أرون أريا كإطار مفاهيمي للحكم الرشيد، موردا بعض المفاهيم والمؤشرات لقياس الحكم الرشيد، ونماذج عالمية لها.

خبيران دوليان يحاضران عن مفاهيم حقوق الإنسان

قدم الخبيران في المفوضية العليا لحقوق الإنسان عبدالسلام سيد أحمد، وليث عبدالعزيز أمس محاضرتين لفريق الحقوق والحريات عن مفاهيم حقوق الإنسان و الحقوق الأساسية و مبادئها.

وتناول الخبيران الدوليان موضوع ثقافة وفلسفة حقوق الإنسان وخصوصيات المجتمعات في التعامل مع الحقوق، إضافة إلى دور الدولة والمجتمع في حماية الحقوق وتسهيل الحصول عليها عبر اتخاذ الإجراءات والتدابير الدستورية والقانونية التي تنظم هذه الحقوق بما لا يتعارض مع المبادئ الأساسية لحقوق الإنسان.

وناقش أعضاء الفريق الركائز الأساسية والمواثيق الدولية والمعاهدات كمناهضة التمييز العنصري، والتعذيب، والاتفاقيات الدولية التي تناولت مجموعات محددة كاتفاقية حقوق الطفل وحماية المهاجرين ومكافحة التمييز ضد المرأة، وحماية ذوي الاحتياجات الخاصة.

الفريق الذي عقد جلسته أمس برئاسة أروى عبده عثمان سيستكمل يوم غد إعداد خطته وإقرارها، وسيتم تقسيم أعضاء الفريق إلى مجموعات حسب المحاور لتقوم كل مجموعة بإعداد خططها التفصيلية وتحديد مقرريها.